

المحاضرة السابعة عشر مراحل التغيير والتطوير لنظام التعليم بالمملكة العربية السعودية

نحن نتحدث عن التعليم في المملكة العربية السعودية ، وهي دولة لها خصوصيات تميزها عن غيرها من الدول .

- تمثل المملكة المساحة الأوسع من الجزيرة العربية.
 - هي قبلة المسلمين وقلبهم النابض.
 - لغة القرآن المنزل على ترابها هي لغة أهلها .
- كل ذلك جعل نظامها التعليمي مبنياً على الكتاب والسنة . ولسانها حامياً للغة القرآن الكريم.**

مراحل تطوير نظام التعليم في المملكة العربية السعودية

- تذكر المصادر التاريخية أن التعليم كان يمارس على نطاق ضيق جداً قبل العهد السعودي وتوحيد المملكة ، فقد كان معدوماً عند قطاع كبير من سكان البادية ونادراً بين فئات الحضر ، فصعوبة الحياة وشظف المعيشة في تلك الفترة التي سبقت عهد الملك عبد العزيز ، إضافة إلى النزاعات والظروف السياسية ، وعدم وجود من يتولى التعليم برعاية مالية كافية.
- كل ما سبق وقف في طريق الغالبية العظمى من السكان إلى المعرفة ذلك كانت هناك محاولات لنشر التعليم لا بأس بها ، مقارنة بقلّة الإمكانات آنذاك ، وحيث كانت هناك كتاتيب قليلة جداً لتعليم الأطفال القراءة والكتابة مع التركيز بصفة خاصة على قراءة القرآن الكريم وتشير هذه المصادر إلى أن أولياء أمور الطلاب كانوا يدفعون أجوراً رمزية في أغلب الأحيان ، أما العلماء فكانوا يبذلون ما في وسهم لتعليم الآخرين في المساجد عادة دون مقابل مادي.
- كل ما سبق وقف في طريق الغالبية العظمى من السكان إلى المعرفة ذلك كانت هناك محاولات لنشر التعليم لا بأس بها ، مقارنة بقلّة الإمكانات آنذاك ، وحيث كانت هناك كتاتيب قليلة جداً لتعليم الأطفال القراءة والكتابة مع التركيز بصفة خاصة على قراءة القرآن الكريم وتشير هذه المصادر إلى أن أولياء أمور الطلاب كانوا يدفعون أجوراً رمزية في أغلب الأحيان ، أما العلماء فكانوا يبذلون ما في وسهم لتعليم الآخرين في المساجد عادة دون مقابل مادي.

فالتعليم كان موجوداً قبل العهد السعودي القريب والبعيد ، ويمكن اختصار مؤسساته بشكل عام في :

- المساجد : وأولها المسجد الحرام .
- الكتاتيب : وتركز على حفظ القرآن وتعليم مبادئ القراءة والكتابة والحساب .
- المدارس : واشتهرت في الحجاز أكثر من غيرها ، كالمدارس العثمانية ، والمدارس الهاشمية ، والمدارس الأهلية.

يتبين لنا مما سبق أن التعليم قبل العهد السعودي الأول، تميز بثلاثة أنماط، تمثلت في الآتي :

- **تعليم تقليدي موروث :**
تمثل في المساجد وحلقات الدروس في الحرمين الشريفين ، بجانب التعليم في الكتاتيب.
 - **تعليم حكومي :**
يمكن أن يطلق عليه اسم التعليم النظامي الذي اتخذ اللسان التركي لغة له ، وكان في مكة المكرمة والمدينة المنورة.
 - **تعليم تقليدي في جوهره :**
لكنه يحاول التجديد عن طريق إدخال بعض العلوم المتطورة في مناهجه وأساليبه خاصة في بعض المدارس الأهلية الموجودة بشكل أكثر في المنطقتين الشرقية والغربية من المملكة.
- وبصفة عامة يمكن تصنيف مراحل تطور نظام التعليم في المملكة العربية السعودية إلى خمس مراحل كما يلي :**

المرحلة الأولى : (١٣١٩-١٣٤٣ هـ) مرحلة التأسيس العلمي :

وقد بدأت منذ إن استرد جلالته مدينة الرياض في عام ١٣١٩ هـ وانتهت بضم الحجاز إلى دولته عام ١٣٤٣ هـ . وقد ركز في تلك الفترة على تعلم أبناء البادية أمور دينهم ودنياهم بإنشاء الهجر ، وبناء المساجد ونشر العلم في القرى الخاضعة لحكمه . ولا يعني ذلك عدم إدراك الملك المؤسس أهمية التعليم بشتى مجالاته ، لكنه في هذه الفترة كان يخوض تحديات كبيرة لتوحيد البلاد والعباد .

ما أبرز ملامح هذه المرحلة ؟

- نظر الملك المؤسس إلى الأولويات .
- عدم إغفاله جانب التعليم رغم كل الظروف .

المرحلة الثانية : (١٣٤٤ - ١٣٧٣ هـ) مرحلة الانطلاقة التعليمية

وهي التي بدأت بإنشاء مديرية المعارف في ١٣٤٤/٩/١ هـ ، وهي مرحلة حافلة بالعباء والإنجازات والتجارب الإصلاحية التي أجراها الملك عبد العزيز في مجال التربية والتعليم ، ومن تلك الأعمال :

- نظام التعليم في المسجد الحرام .
- إنشاء مديرية المعارف .

مرحلة الانطلاقة التعليمية

المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة.

في عام ١٣٤٥ هـ تم افتتاح المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة بهدف إعداد وتدريب معلمي المرحلة الابتدائية . (أول مؤسسة تربوية حكومية فوق المرحلة الابتدائية) .

مدرسة تحضير البعثات.

وفي عام ١٤٣٦ هـ تم افتتاح مدرسة تحضير البعثات لإعداد خريجيها للالتحاق بالجامعات . وقد خرجت هذه المدرسة عدداً من الطلاب الذين التحقوا بالجامعات الأجنبية ، ثم عادوا للمشاركة في تطوير التعليم بالمملكة .

كلية الشريعة والمعلمين بمكة المكرمة.

سهمت مديرية المعارف في وضع اللجنة الأولى للتعليم العالي بالمملكة العربية السعودية ، بإنشاء كليتي الشريعة في عام ١٣٦٩ هـ ، وكلية المعلمين بمكة المكرمة في عام ١٣٧٢ هـ . هذا بجانب مدرسة الأمراء بالرياض . مدرسة دار التوحيد بالطائف ، مدارس البترول بالشرقية ... وغيرها .

ثم صدرت التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥ هـ وفي مادتها الثالثة والعشرين أول تعريف لأمر المعارف حيث نصت المادة ((على أن أمور المعارف العمومية هي عبارة عن نشر العلوم والمعارف ، والصناعات وافتتاح المكاتب والمدارس وحماية المعاهد العلمية والاعتناء بأصول الدين الحنيف في كافة المملكة الحجازية)) .

- استدعاء الملك المؤسس رجال العلم من البلدان العربية للاستفادة من خبراتهم في نشر التعليم وتنظيمه وتحديثه .
- قرار مجلس المعارف عام ١٣٤٧ هـ بتحديد مراحل التعليم بأربع مراحل هي : المرحلة التحضيرية - المرحلة الابتدائية - المرحلة الثانوية - المرحلة العالية . (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .
- توحيد التعليم وجعله إلزامياً ومجانياً في المرحلة الابتدائية .

المرحلة الثالثة : (١٣٧٣ - ١٣٩٠ هـ)

ويمكن أن نسميها ((مرحلة التوسع في التعليم ونشره ووضع الأسس التشريعية والفنية له)) .

- ✓ قبل وفاة الملك المؤسس تقرر تشكيل عدد من الوزارات كانت إحداها وزارة المعارف .
- ✓ ثم صدر قرار بتوقيع الملك سعود يقضي بتولي صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز وزارة المعارف .

- ✓ كما صدر مرسوم ملكي عام ١٣٨٠هـ بإنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات .
- ✓ دعوة وزارة المعارف إلى مؤتمر تعليمي لدراسة مشاكل التعليم واتخاذ الحلول لها عام ١٣٧٧هـ .
- ✓ ميلاد أول جامعة في المملكة وهي جامعة الملك سعود عام ١٣٧٧هـ .
- ✓ إنشاء اللجنة العليا لسياسة التعليم في المملكة لكي تتولى مهمة الإشراف على التعليم في مختلف أنواعه ومراحل ، و دراسة واعتماد سياسة التطوير التعليمية ، وذلك عام ١٣٩٠هـ .

اختصاصات اللجنة العليا لسياسة التعليم

- ١- رسم السياسة العامة للتعليم بالمملكة العربية السعودية بمختلف جهاتها ومناطقها.
- ٢- أقرار مشروعات الخطط التربوية في ضوء احتياجات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- ٣- أقرار الخطط التربوية وأنظمتها العامة.
- ٤- توزيع الخدمات التعليمية على جميع ارجاء المملكة العربية السعودية في ضوء سياسة الدولة وخططها لتعميم التعليم على جميع المواطنين.
- ٥- التنسيق بين مراحل التعليم المختلفة والقطاعات التعليمية المتنوعة من الحصول على أكبر عائد ممكن من التعليم.
- ٦- أقرار ووضع سياسة تعليم الكبار ومحو الأمية المقترحة من قبل المؤسسات التربوية بالمملكة العربية السعودية.
- ٧- أقرار الإجراءات المتخذة من قبل المؤسسات التربوية ، لتطوير الخطط والمناهج الدراسية ، بما يتفق مع أهدافها ، و اهداف المرحلة التعليمية المعنية ، والمجتمع السعودي.

المرحلة الرابعة: (١٣٩٠ - ١١ محرم ١٤٢٣هـ)

ويمكن أن نسميها ((فترة التخطيط الشامل للتعليم وربطه بخطط التنمية الخمسية)) .
وهذه المرحلة تمثل بحق الانطلاقة التعليمية الشاملة وبداية النهضة المباركة.

ومن أبرز ملامحها التطويرية :

- صدور وثيقة مهمة في عام ١٣٩٠هـ هي وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، وقد تم تنقيحها في عام ١٣٩٥هـ . وهذه الوثيقة هي المرجع الأساس لنظام التعليم وأهدافه .
- وجاءت هذه الوثيقة لتؤكد أن السياسة التعليمية في المملكة تنبثق من تعاليم الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة ونظاماً متكاملأ للحياة . وهي تحتوي على (٩) أبواب - ٢٢٦ بند.
- ومن ملامح هذه المرحلة افتتاح إدارات التعليم بالمناطق حتى أصبح عددها (٤٢) إدارة .
- وفي هذه المرحلة تم إنشاء وزارة التعليم العالي تتبعها (٨) جامعات .
- وفي هذه المرحلة تم إنشاء المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني عام ١٤٠٠هـ .
- كما شهدت هذه المرحلة ظهور المشروع الشامل للتطوير المناهج بالمملكة العربية السعودية في ١٤١٩هـ .

المرحلة الخامسة : (١١ محرم ١٤٢٣هـ حتى الآن)

- يعد يوم الاثنين الحادي عشر من محرم ١٤٢٣هـ بداية لمرحلة جديدة في تاريخ التعليم السعودي.
- إذ صدر في هذا اليوم أمر ملكي يقضي بدمج الرئاسة العامة لتعليم البنات في وزارة المعارف.
- وتم تغيير مسمى وزارة المعارف إلى وزارة التربية والتعليم في ١٤٢٤/٢/٢٨هـ بصدر مرسوم ملكي.
- ولاشك أن تغيير المسمى يشير إلى تغيير في توجه الوزارة نحو مزيد من الاهتمام بالبعد التربوي المتمثل في الاهتمام بالطالب ككل ، بالجوانب المعرفية ، والجوانب النفس حركية (المهارية) ، والجوانب الوجدانية.
- وشهدت بداية هذه المرحلة ولادة مشروع الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله لتطوير التعليم العام بالمملكة العربية السعودية (١٤٢٦هـ - ١٤٣٦هـ).

العوامل المؤثرة في نظام التعليم السعودي

- ١- الدين الإسلامي .
- ٢- اللغة العربية .
- ٣- الوضع الاقتصادي .
- ٤- الموقع الجغرافي .
- ٥- الكثافة السكانية .
- ٦- خطط التنمية الشاملة .

نشاط فردي رقم (١).

تحدث عن إحدى تلك العوامل المؤثرة وطبيعة تأثيرها في نظام التعليم السعودي.

الجهات المشرفة على نظام التعليم السعودي

١- وزارة التربية والتعليم :

تحولت مديرية المعارف إلى وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ . وإلى وزارة التربية والتعليم في ١٤٢٤/٢/٢٨هـ. وتشرف حالياً على تعليم البنين والبنات وفق هيكل تنظيمي محدد .

٢- الرئاسة العامة لتعليم البنات :

أنشئت عام ١٣٨٠هـ ، واستمرت حتى تم دمجها مع وزارة المعارف في ١١ محرم ١٤٢٣هـ .

٣- وزارة التعليم العالي أنشئت عام ١٣٩٥هـ .

٤- المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني أنشئت عام ١٤٠٠هـ .

كما أن هناك جهات حكومية أخرى تشرف على بعض أنماط التعليم وهي :

وزارة الدفاع والطيران - وزارة الداخلية - الحرس الوطني - وزارة الشؤون الاجتماعية وقد تم ضم جميع مؤسسات التعليم العام التي كانت تشرف عليها هذه الجهات إلى وزارة التربية والتعليم .

اخوكم / البرهي